صحيفة (نزهة الأفكار) في تاريخ الصحافة المصرية

د. رامي عطا صديق*

(1) مقدمة منهجية وإجرائية

(1-1) مقدمة:

يمثل تاريخ صحيفة (نزهة الأفكار) تاريخًا مجهولًا أمام الباحثين في تاريخ الصحافة المصرية، وهي الصحيفة التي صدرت في عصر الخديوي إسماعيل (1863- 1879م)، ذلك أن المكتبات ودور الكتب المصرية لا تحتفظ بأي من أعدادها[1]، ومع ذلك فإن هناك شبه إجماع بين عدد كبير من المؤرخين على صدورها سنة 1869م ثم توقفها بعد عددين من صدورها بأمر من الخديوي إسماعيل وبإيعاز من شاهين باشا ناظر حربيته آنذاك، وهي معلومات تحتاج إلى الكثير من الفحص والتدقيق في ظل غياب أعداد الجريدة، وفي ظل وجود كتابات أخرى، وإن كانت قليلة، إلا أنها تقول بغير ذلك.

ومن هنا فإنه تبرز الحاجة إلى محاولة تأريخ صحيفة (نزهة الأفكار) والكشف عن حقيقتها، قدر المستطاع، من خلال البحث في صفحات الصحف المعاصرة لها، بالإضافة إلى إجراء مراجعة نقدية للتراث العلمي السابق الخاص بالدراسات والمؤلفات التي عنيت بدراسة التاريخ العام عمومًا وتاريخ الصحافة المصرية على وجه التحديد.

(1- 2) الدراسات السابقة:

على الرغم من أنه لا توجد دراسات سابقة اختصت بدراسة صحيفة (نزهة الأفكار)، إلا أن هناك عدة دراسات، تناولت تاريخ الصحافة المصرية في سنوات القرن التاسع عشر، ومن ثم فإن تلك الدراسات قد قدمت إشارات سريعة ولمحات عابرة عن صحيفة (نزهة الأفكار) وعصرها.

* مدرس الصحافة – المعهد الدولي العالي للإعلام – أكاديمية الشروق

نذكر هنا من تلك الدراسات على سبيل المثال لا الحصر: دراسة سامي عزيز جيد: موقف الصحافة العربية من الاحتلال الإنجليزي في السنوات العشر الأولى 1882– 1892[2]، دراسة سعيد محمد السيد: الصحافة العربية في عهد الخديو إسماعيل 1863– 1879[3]. دراسة يوسف راميتش: أسرة المويلحي وأثرها في الأدب العربي الحديث[4]، ذلك بالإضافة إلى عدد من المؤلفات المهمة والرائدة التي اختصت بتاريخ الصحافة المصرية لإبراهيم عبده وعبد اللطيف حمزة وخليل صابات وغيرهم.

أوجه الاستفادة من الدراسات السابقة:

بوجه عام فإن تلك الدراسات قد أفادت الباحث في التعرف على الفترة التي صدرت فيها صحيفة (نزهة الأفكار)، موضوع الدراسة، من الناحيتين التاريخية والصحفية، كما أنها قدمت بعض المعلومات الخاصة بصحيفة (نزهة الأفكار) والكثير من المعلومات الخاصة بصاحبيها إبراهيم المويلحي ومحمد عثمان جلال.

(1– 3) مشكلة الدراسة:

إن تناقض المعلومات الخاصة بصحيفة (نزهة الأفكار)، بل وربما تعارضها، في عدد من الدراسات والمؤلفات التي اختصت بتاريخ الصحافة المصرية خلال سنوات القرن التاسع عشر، يؤكد ضرورة الكشف عن حقيقة صحيفة (نزهة الأفكار)، والتي صدرت في عصر الخديوي إسماعيل (1863– 1879م)، ذلك العصر الذي شهد نهضة صحفية واسعة على المستويين الرسمي والأهلي، بهدف تأصيلها تاريخيًا، ومن ثم الوقوف على تاريخ صحيفة (نزهة الأفكار) على وجه الدقة والتحديد.

(1– 4) المدخل النظري للدراسة:

تعتمد الدراسة على المدخل التاريخي كإطار نظري لها، وذلك باعتباره المدخل الأكثر ملاءمة ومناسبة لموضوع البحث وطبيعته التاريخية، وفيه تكون الصحف التي صدرت خلال عصر الخديوي إسماعيل، حيث ستينيات وسبعينيات القرن التاسع عشر، مصدرًا أوليًا للبيانات والمعلومات، وتكون صفحاتها وثائق تاريخية مهمة لا غنى عنها سواء للباحث في التاريخ الوطني بشكل عام أو للباحث

في تاريخ الصحافة المصرية بشكل خاص، كما تتجلى فائدتها وأهميتها بشكل واضح عند دراسة التطور الاجتماعي والسياسي والثقافي للمجتمع المصري خلال الفترة محل الدراسة والبحث[5].

(1- 5) أهداف الدراسة:

يهدف الباحث من وراء هذه الدراسة إلى تحقيق هدف رئيس يتمثل في تأريخ صحيفة (نزهة الأفكار)، من خلال الاستعانة بالمصادر والمراجع المختلفة، كما تتبنى الدراسة مجموعة من الأهداف الفرعية التي يمكن توضيحها في النقاط التالية:

(1) ثبت تاريخ صدور صحيفة (نزهة الأفكار).

(2) التعريف بإبراهيم المويلحي ومحمد عثمان جلال بالتركيز على نشاطهما الصحفي.

(3) تحليل وتفسير الظروف التي صدرت فيها الصحيفة.

(4) الكشف عن أبرز الموضوعات التي تناولتها.

(5) تحليل وتفسير الظروف التي توقفت فيها الصحيفة عن الصدور.

(1- 6) تساؤلات الدراسة:

تأتي تساؤلات الدراسة لتمثل انعكاسًا لأهدافها، ومن ثم فإنه يمكن صياغتها على النحو التالي:

(1) متى صدرت صحيفة (نزهة الأفكار)؟

(2) من هما إبراهيم المويلحي ومحمد عثمان جلال؟ وماذا عن نشاطهما الصحفي؟

(3) كيف يمكن تحليل وتفسير الظروف التي صدرت فيها الصحيفة؟

(4) ما هي أبرز الموضوعات التي تناولتها؟

(5) كيف يمكن تحليل وتفسير الظروف التي توقفت فيها الصحيفة عن الصدور؟

(1- 7) الإطار المنهجي للدراسة:

(1- 7- 1) نوع الدراسة:

على المستوى الزمني هي دراسة تاريخية تنتمي إلى الحقل العلمي الخاص بتاريخ الصحافة المصرية، وعلى المستوى المعرفي هي دراسة تحليلية تفسيرية، تسعى

إلى تحليل وتفسير الظروف التي صدرت فيها صحيفة (نزهة الأفكار) بالإضافة إلى ظروف توقفها.

(1- 7- 2) المناهج المستخدمة:

تعتمد الدراسة على استخدام "المنهج التاريخي"، باعتباره المنهج الأكثر مناسبة لطبيعة الدراسة من حيث انتمائها إلى بحوث ودراسات تاريخ الصحافة المصرية، وذلك فيما يتعلق تحديدًا بالجزء الخاص بالصحف المعاصرة لصحيفة (نزهة الأفكار).

كما تستعين الدراسة بمنهج "تحليل المستوى الثاني" من خلال إجراء قراءة ومراجعة نقدية للتراث العلمي السابق في تاريخ الصحافة المصرية، والذي يتسع للعديد من الدراسات والمؤلفات التي تناولت تاريخ الصحافة المصرية خلال سنوات القرن التاسع عشر، للوقوف على المعلومات الواردة في هذه الكتابات بشأن صحيفة (نزهة الأفكار)، والمقارنة بينها، بما يساعد في تأريخ صحيفة (نزهة الأفكار).

(1- 7- 3) الأدوات المستخدمة:

تستخدم الدراسة أداة "التحليل التاريخي"، (التحليل الوثائقي)، وهي أداة ضرورية تُستخدم لتحليل محتويات الأصل التاريخي (الصحف) بالنقد اللازم للتحقق من معنى الألفاظ ومن قصد المؤلف بما كتبه، إلى جانب تحليل الظروف المجتمعية المختلفة التي دُون فيها الأصل التاريخي لإثبات صحة المعلومات المدونة به[6]. والأصل التاريخي أو الوثيقة الأولية، التي تعنينا في هذه الدراسة، هي الصحف التي زاملت صحيفة (نزهة الأفكار) في الصدور ومنها: (الوقائع المصرية) و(وادي النيل) و(روضة المدارس المصرية) و(الجوائب).

(1- 8) الإطار الإجرائي للدراسة:

(1- 8- 1) العينة الزمنية:

تتناول الدراسة الصحف التي صدرت خلال عامي 1869م و1870م، حيث الفترة التي يزداد اليقين فيها بصدور صحيفة (نزهة الأفكار).

(1- 8- 2) مجتمع البحث:

تتناول الدراسة بالتحليل والتفسير المعلومات التي ترددت حول صحيفة (نزهة الأفكار) من خلال الصحف المعاصرة لها، بالإضافة إلى ما جاء عنها في عدد من الدراسات الصحفية والأدبية، وكذلك في عدد من المؤلفات التاريخية التي اهتمت بالتأريخ لستينيات وسبعينيات القرن التاسع عشر، حيث عصر الخديوي إسماعيل.

(2) مصر في عصر الخديوي إسماعيل (1863- 1879م)

(2- 1) عصر إسماعيل تاريخيًا:

مع مطلع العام 1863م تولى إسماعيل باشا- حفيد محمد علي وابن إبراهيم- حكم مصر، لينهض بها من كبوتها ويُقيمها من عثرتها التي آلمت بها في أواخر حكم محمد علي ومن بعده عباس الأول وسعيد، إذ كان إسماعيل تواقًا إلى النهضة بالبلاد على كافة المستويات حتى يماثل الدول المتمدنة في أوروبا.

والواقع أن المؤرخ المنصف لعصر الخديوي إسماعيل[7]، يكتشف أنه عصر تغييرات شاملة في شتى المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وأنه كذلك قد جمع بين الإيجابيات والسلبيات، بين الإنجازات من ناحية والضعف والانحطاط من ناحية أخرى، فكان عصره عصرًا لتناقضات كثيرة[8]، ولعله الأمر الذي يؤكده عبد الرحمن الرافعي بقوله أن عصر إسماعيل كان له "أثره النافع كما له أثره الضار في تطور الحركة القومية، ذلك لما تفتحت فيه من آمال، وما قام فيه من حضارة وعمران، وما تخلله من أخطاء وأرزاء أفضت إلى تدخل الدول الأجنبية في شئون مصر، وتصدع لها بناء الاستقلال المالي ثم السياسي"[9].

ولكن إذا كانت أخطاء إسماعيل قد تركزت بالأساس في الجوانب المالية والسياسية فإنه- وبلا شك- قد كانت له الكثير من المميزات التي تركزت وإلى حدٍ كبير في الجانب الفكري- الثقافي. فإذا كان الركود قد ساد الحياة الثقافية أواخر عهد محمد علي، مرورًا بعهدي عباس الأول وسعيد، فإن إسماعيل كان على العكس منهما، إذ أنه اهتم كثيرًا بالتعليم فأعاد ديوان المدارس وأنشأ مدارس كثيرة كما عادت الحكومة إلى إرسال البعثات العلمية إلى أوروبا، وعمل الرجل أيضًا على إصلاح

الأزهر ونظامه التعليمي[10]، ومن ثم نال التعليم نصيبًا عظيمًا من جهود إسماعيل، مما كان له فضل كبير على النهضة العلمية والأدبية والفكرية التي ظهرت في عصره، بل وفي العصور التي تلته، ومن ذلك أنه ظهرت مدارس عدة منها: مدرسة المهندسخانة (1866م) ومدرسة الحقوق (1868م) ومدرسة دار العلوم (1872) ومدرسة السيوفية للبنات (1873م)، بالإضافة إلى عدد من المدارس الابتدائية والثانوية، والمدارس الصناعية، والمدارس الخصوصية كمدرسة المحاسبة ومدرسة الزراعة ومدرسة اللسان المصري القديم[11].

كما اهتمت حكومته بمساعدة المدارس الأجنبية التابعة في معظمها للإرساليات التبشيرية المسيحية على اختلاف مذاهبها، حيث زاد الإقبال عليها لاسيما بسبب وفرة الطلب على خريجيها للعمل في المصالح الحكومية والشركات الأجنبية والقنصليات والمحاكم المختلطة[12]، وقد يعود تشجيع الخديوي إسماعيل للمدارس الأجنبية كذلك إلى نزعته الأوروبية، تلك النزعة التي "جعلته يثق بأوروبا، والدول الأوروبية، والجاليات الأوروبية، ثقة عمياء"، كما أنه– وبشكل عام– قد "نال التعليم والنهضة العلمية نصيبًا عظيمًا من جهود إسماعيل"[13].

وفي عصره أيضًا انتشرت الجمعيات العلمية، بدورها البارز في نشر المعارف والعلوم والأفكار في المجتمع المصري، فقد "ازدان عصر إسماعيل بظهور الجمعيات العلمية ذات الأغراض السامية والمقاصد الجليلة"[14]، وكانت جمعية المعارف من أبرز تلك الجمعيات، فهي تُعد أول جمعية علمية ظهرت في مصر الحديثة لنشر الثقافة بواسطة التأليف والطباعة والنشر، أسسها محمد عارف باشا سنة 1868م، وليس هذا فحسب بل لقد عرفت البلاد دار الكتب الخديوية (1870م)، والجمعية الخيرية الإسلامية (1878م) وغير ذلك من المؤسسات الثقافية التي كان لها دور فعال في نهضة البلاد علميًا وأدبيًا مما انعكس أثره في تقدم الحياة الاجتماعية، ومن ثم في الحياة الوطنية والسياسية[15].

(2- 2) عصر إسماعيل صحفيًا[16]

شهد عصر الخديوي إسماعيل نهضة صحفية واضحة، على المستويين الرسمي والأهلي، حيث تركزت عوامل نهضة الصحافة الرسمية في: إدراك إسماعيل واقتناعه بأهمية الصحافة في تحقيق أهدافه، درء هجوم الصحف الأجنبية، زيادة النشاط الحكومي، نمو الجيش، واتساع قاعدة التعليم[17]، فنراه يعيد إصدار صحيفة (الوقائع المصرية)، كما صدرت صحف: (الجريدة العسكرية المصرية) سنة 1865م، ومجلة (يعسوب الطب) 1865م، ومجلة (روضة المدارس المصرية) سنة 1870م تحت إشراف رفاعة الطهطاوي وابنه علي فهمي رفاعة وعناية علي باشا مبارك، و(جريدة أركان حرب الجيش المصري) سنة 1873م.

كما عرفت مصر في عصره ظاهرة الصحف الأهلية الخاصة، أو الشعبية بتعبير البعض، المملوكة للمواطنين، فصدرت صحيفة (وادي النيل) سنة 1867م لصاحبها عبد الله أفندي أبو السعود، وصدر من بعدها فيض من الصحف الأهلية للمواطنين المصريين والشوام على السواء، حيث تركزت عومل انتشار الصحف الأهلية في: نمو الحركة القومية، وتأسيس مجلس شورى النواب عام 1866م، أطماع الدول الأوربية، الأحداث العثمانية وقيام الحرب الروسية- التركية، وجود السيد جمال الدين الأفغاني، هجرة المفكرين والأحرار الشوام إلى مصر، اتساع حرية الصحافة، ووفرة المواصلات[18].

هكذا تميز تاريخ مصر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر بنهضة كبرى قوامها التعليم الحديث وما يتصل به من مقومات الحياة الحديثة، ومن ذلك "إدخال النظم الديمقراطية ونهضة الصحافة، وإحياء حركة التأليف والترجمة، وإرسال البعثات إلى أوروبا"[19].

وإذا كانت كبوة مصر في عهدي عباس الأول وسعيد قد أعقبها نهضة في عصر إسماعيل، فإن نهضة إسماعيل قد أعقبها كبوة، أو لنقل أنها مرت بكبوة على أفضل تقدير، فقد بدت مصر في عصر إسماعيل وكأنها "تسبح ضد التيار"، بتعبير لويس عوض، ذلك لأن الدول العظمى آنذاك لم تكن لترضى بأن تكون هناك قاعدة

للقوة والتميز عند ملتقى القارات الثلاث، في مصر، فكان لابد لتلك الدول من تكبيل هذا المارد المصري الصاعد[20]، ولعله نفس الدور الذي سبق وأن لعبته الدول العظمى مع محمد علي من قبل، وإن اختلف الظرف التاريخي، ولكن اتفقت الأهداف من حيث الرغبة في تحجيم قوة مصر والسيطرة على مقدراتها وجعلها دولة تابعة تدور في فلك الدول الاستعمارية، ومن جهة أخرى فإن إسماعيل– وبسبب إسرافه الشديد– قد أوقع البلاد في أزمة مالية كبيرة، حتى أنه خلال السنوات الأخيرة من حكمه ارتفعت بشدة حدة العلاقة بين الحاكم (الخديوي إسماعيل) والمحكومين (الشعب المصري).

فكان يوم الخميس الموافق 26 يونيو 1879م، حين صدر فرمان بخلع إسماعيل وتنصيب ابنه توفيق واليًا على مصر، وكان لإنجلترا وفرنسا الدور الكبير في هذا الأمر، حيث عملتا بجد وإخلاص على خلعه من عرش مصر، أما السلطة العثمانية فلم تكن من جهتها متعاطفة مع إسماعيل بسبب نزعته الاستقلالية[21]، وتولى الخديوي توفيق حكم مصر وسط ترحيب البعض به، ظنًا منهم أنه سيكون أفضل حالًا من والده.

(3) الصديقان: إبراهيم المويلحي ومحمد عثمان جلال

عاش إبراهيم المويلحي ومحمد عثمان جلال الكثير من سنوات شبابهما في عصر الخديوي إسماعيل، وارتبطا بالحاكم ونظامه بشكل أو بآخر، كما إنهما تأثرا بظروف العصر.

كان المويلحي وجلال صديقين، ويبدو أن عشق الأدب، إلى جانب اهتمامهما بالكتابة والتأليف، قد جمع فيما بينهما، ومن ثم فإنهما اشتركا سويًا في إصدار صحيفة (نزهة الأفكار)، بل يذهب قسطاكي الحلبي في كتابه (تاريخ تكوين الصحف المصرية) إلى أن كلاً من إبراهيم المويلحي الكبير ومحمد عثمان– مع آخرين– كانا من أشهر الصحفيين في عصر الخديوي إسماعيل[22].

(3-1) إبراهيم المويلحي[23]

(1262- 1323هـ) (1846- 1906م)

إبراهيم بن عبد الخالق بن إبراهيم بن أحمد المويلحي، الشريف الحسيني، أصله من مويلح في الحجاز، انتقل جده أحمد إلى مصر، وسكن في القاهرة، حيث وُلد إبراهيم ونشأ، وفيها درس علومه، ثم ورث العمل في التجارة عن والده الذي كان من كبار تجار الحرير، وحرص على أن يُعلّم ابنه أصول تجارته، ولكن الابن خسر خسارة فادحة، بسبب مضارباته في البورصة، ومن جانب آخر فإنه وبعد حفظه القرآن الكريم ودراسته للنحو والصرف والعروض والبلاغة على يد عطار- كان يقيم بجوار محله التجاري- تحركت ميوله الأدبية، وعشق التراث، فانصرف إليه.

قربه الخديوي إسماعيل (1863- 1879م) ومد له يد المعونة، واتخذه كاتبًا لأسراره، ثم عينه عضوًا في مجلس الاستئناف وهو في الثامنة والعشرين من عمره، ولكن الوظيفة لم تشبع رغباته، فاستقال منها، وتنقل في مناصب مختلفة، منها أن الخديوي إسماعيل أعطاه مصلحة تمغة المشغولات والمنسوجات على سبيل الالتزام، إلى أن اشترك مع آخرين في تأسيس "جمعية المعارف" لنشر الكتب القيمة، وأنشأ لهذا الغرض مطبعة في سنة 1868م.

شغل عدة مناصب برعاية الخديوي إسماعيل، إذ عينه عضوًا في مجلس الاستئناف (1872م) ثم ناظرًا للقلم العربي في وزارة المالية (1879م)، ثم أحيلت إليه نظارة العرضحالات. وقد أنعم عليه الخديوي إسماعيل بنيشان من الرتبة الثانية، وآخر من الرتبة الأولى، كما نال رتبة البكوية من السلطان عبد الحميد الثاني. ولما عُزل الخديوي إسماعيل استدعاه للحاق به إلى إيطاليا، ليعينه سكرتيرًا خاصًا له، يكتب عنه الرسائل إلى الملوك والأمراء، فكان بمثابة المستشار السياسي والصحفي للخديوي إسماعيل، يدافع عنه ويطالب بعودته إلى حكم مصر وعرشها ثانية، فأقام فيها بضع سنوات، طاف معه فيها أنحاء أوروبا، وفي فترة نفي الخديوي أنشأ صحفًا في إيطاليا وفرنسا للدفاع عن الخديوي، والترويج لعودته لحكم مصر، حيث أصدر صحيفة (الخلافة) عام 1879م وكانت أول جريدة عربية تصدر في إيطاليا، وأصدر في

باريس صحيفة (الاتحاد) وصحيفة (الرجاء) عام 1880م، كما أصدر (الأنباء) و(عين زبيدة) عام 1880م أيضًا، وكانت صحفه هذه تستمر لفترات قصيرة فكان يصدرها الواحدة تلو الأخرى ويغير اسمها ليفلت من الرقابة، وقيل أنه اشترك مع السيد جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده في تحرير صحيفتهما (العروة الوثقى) التي صدرت في باريس سنة 1884م.

سافر إلى الآستانة سنة 1303هـ، وأحسن السلطان استقباله وعينه عضوًا في مجلس المعارف، وأقام فيها نحو عشر سنوات، ثم عاد إلى مصر، فأسس فيها جريدة أسبوعية أسماها (مصباح الشرق) سنة 1898م، وكان يساعده فيها ابنه محمد الذي نشر على صفحاتها عمله الشهير "حديث عيسى بن هشام"، فقد أرسى فيها دعائم فن القصة والرواية في الأدب العربي الحديث، وظلت الجريدة تصدر إلى سنة 1903م.

كان إبراهيم المويلحي كاتبًا وأديبًا رشيق الأسلوب قوي العبارة، وهو يُعتبر ركنًا من أركان النهضة الصحفية في مصر، حيث اشتغل في عدد من الصحف المصرية، وأصدر في أوروبا عدة صحف كما كتب في عدد من الجرائد والمجلات. وقد استطاع أن يسهم في تطوير أسلوب الصحافة الإنشائي منذ أواخر أيام الخديوي إسماعيل، وكانت مقالاته السياسية والاجتماعية الجريئة في محاربة الفساد والجهل والخرافات، وكان الأدباء والقرّاء ينتظرون صدور جريدته (مصباح الشرق) لعمق موضوعاتها وحسن أسلوبها الإنشائي والسياسي وروعة تبويبها وإخراجها.

كان ينشر قصائده في الصحف، وجاءت أكثر قصائده استجابة لحياته الاجتماعية في الشكر والتهنئة والرثاء والتشوق، كما اهتم بالتأريخ الشعري وتفنن فيه، وانتشرت أشعاره في مقالاته ومقاماته، وحتى في عناوين بعض المقالات. وقد وجه عددًا من الرسائل إلى مشاهير عصره عبر الصحف، منها: إلى أمير الشعراء أحمد شوقي- إلى السيد أبي الهدى الصيادي- إلى محمود سامي البارودي، وكتب مقامات "حديث موسى بن عصام"» أو "مرآة العالم"، في حلقات بجريدة (مصباح الشرق) خلال الفترة: (يونيو 1899م- سبتمبر 1900م).

نشر إبراهيم كتابه "ما هنالك"، وهو مجموعة مقالات سياسية واجتماعية يصف فيها أحوال الآستانة الاجتماعية والسياسية وما كانت عليه من الفساد وسوء الإدارة والتخبط والفوضى، وما كان يقوم عليه حكم السلطان عبد الحميد من الدس والاستبداد والاعتقاد بالخرافات ونشر الجهل والتفرقة بين شعوب المنطقة، والكتاب مؤلف من مشاهدات على طريقة رفاعة الطهطاوي في مشاهداته في باريس، وأحمد فارس الشدياق في مشاهداته في مالطة ولندن وباريس، ولكنّه نشر الكتاب غفلًا من اسمه، ولم يخل هذا الكتاب من وصف لمساجد الآستانة وشوارعها ومعاهدها وأسواقها، ووصف لعادات العثمانيين، وتميّز أسلوب المويلحي هنا بالرشاقة والليونة والأسلوب الصحفي الذي اتسمت به كتاباته الأخرى. كما ترجم عن الإيطالية كتابًا عن المسرح سماه: "ألعاب التياترات" (1870م) وكتاب "الفرج بعد الشدة" في وزارة رياض باشا، و"ما هنا" في معية خديوي مصر.

سبق إلى مبادئ ومواقف وأفكار ذات بُعدٍ قومي وحضاري، مثل: دعوته إلى جامعة عربية، ومناصرته للإمام محمد عبده في دعوته لإصلاح الأزهر، ودفاعه عن الإسلام في مواجهة جمعيات التبشير، ونظرته المتكاملة في الدفاع عن مصر والسودان في مواجهة الاحتلال البريطاني.

كان المويلحي، بتعبير البعض، كثير التقلب في أعماله، إذ تميز بعدم ثباته في خطة واحدة، فهو يصدر الجريدة ويغلقها، وما أن يعمل في عمل حتى يدعه إلى سواه ويتحول إلى غيره.

يقول عنه جرجي زيدان أنه "كان ربع القامة ممتلئ الجسم حسن الملامح.. وكان حلو الحديث لطيف النادرة سريع الخاطر حسن الأسلوب نابغة في الإنشاء الصحافي وفي الطبقة الأولى بين كتاب السياسة رشاقة ومتانة وأسلوبًا مع ميل إلى النقد والمداعبة ولا يخلو نقده من لذع أو قرص لا يراعي في ذلك صديقًا ولا قريبًا حتى قيل "لم ينج من قوارص قلمه إلا الذي لم يعرفه" وقد انتقدوا عليه تقلبه في خطته وذلك تابع لتقلبه في سائر أحوال معائشه لما قدمناه من تردده في أعماله حتى قضى العمر في التنقل من عمل إلى آخر. وضاعت الفائدة التي كان يُرجى استثمارها من

مواهبه لأنه كان نادرة في الذكاء وحدة الذهن والاقتدار على تفهم الأمور والإحاطة بخفاياها وكشف غوامضها- فلو رافقه الثبات في المبادئ والأعمال لكان من هذا الرجل غير ما كان"[24].

(3-2) محمد عثمان جلال[25]

(1245- 1316هـ) (1829- 1898م)

محمد بن عثمان بن يوسف الحسيني نسبًا، الجلالي لقبًا، الونائي نسبًا حيث وُلد في بلدة (ونا القس) من أعمال بني سويف بصعيد مصر.

تدرّج في الدراسة إلى أن اختاره رفاعة الطهطاوي لنباهته وأدخله مدرسة الألسن بالقاهرة، فتعلّم فيها اللغة الفرنسية وعلوم العربية بما فيها علوم الشعر وسواه، ثم انتدب في سنة 1261هـ، لتعليم اللغة الفرنسية لرجل في الديوان الخديوي اسمه زايد أفندي؛ مما أتيح له فيما بعد أن يتقلّب في مناصب كثيرة في بعض الوزارات، وخاصة في عصر الخديوي إسماعيل، إذ خطا جلال خطوات واسعة في مدارج الرقي في دواوين الدولة، وأصبح رئيسًا للمترجمين بديوان البحرية، ثم عُيّن قاضيًا بمحكمة الاستئناف بالقاهرة، وقد منحته الحكومة الفرنسية في 29 أغسطس 1886م نيشان الأكاديمية من رتبة ضابط اعترافًا منها بجهوده الجبارة في ترجمة قسم من الأدب الفرنسي إلى العربية.

كان مترجمًا وناظمًا وزجّالًا وكاتبًا، وهو يُعد من واضعي أسس القصة والرواية المسرحية في مصر، وهو من ظرفاء عصره، وقد مثلت المسارح بعض رواياته، وعُرف في الأوساط الثقافية بأنه شاعر مجيد وظريف وطريف إذا نظرنا إليه بمنظور العصر الذي عاش فيه، فهو من شعراء القرن التاسع عشر، وكان الشعر العربي حينذاك يرسف بقيود الصنعة والبديعيات والموضوعات المتكررة، ولكن شعر جلال تخلص إلى حد كبير من هذه القيود.

لمحمد عثمان جلال مؤلفات كثيرة، ولكنّ معظمها مترجم عن اللغة الفرنسية، ومع ذلك فإن ترجماته منقولة شعرًا، وخاصة أعمال الشاعر الفرنسي لافونتين والروايات المسرحية، وهذا مما يشير إلى أنّ جلال كان شاعرًا، وهو من المجددين

الأوائل في بنية القصيدة، لأنه أقامها على المزدوجات وأمثالها، إضافة إلى اللغة البسيطة وانتشار الروح المصرية في كتاباته مترجمة ومؤلفة.

من أعماله: "عطّار الملوك" ترجمه عن الفرنسية، ونشره سنة 1261هـ، وهو كتاب في العطريّات من مياه وزيوت وأدهان وأمثالها. و"العيون اليواقظ في الأمثال والمواعظ" وهو قصص للأطفال للشاعر الفرنسي لافونتين نظمها على ألسنة الحيوانات على نسق كتب "كليلة ودمنة" لابن المقفع و"الصادح والباغم" و"فاكهة الخلفا"؛ وقد نشر الكتاب سنة 1894م، وهو يحتوي على مائتي حكاية، بنى معظمها على المزدوجات الشعرية. أما مؤلفه الثالث "الأربع روايات في نخب التياترات"، وقد ترجمه شعرًا باللهجة المصرية بقصد التمثيل، وهي من كوميديا موليير، وقد أعاد طباعتها الدكتور محمد يوسف نجم في كتاب يضم الكوميديات الخمس التي مصّرها جلال، وهي "الشيخ متلوف" و"النساء العالمات" و"مدرسة الأزواج" و"مدرسة النساء" و"الثقلاء"، ومثّل هذه الروايات المسرحية جورج أبيض وقدّمتها أيضًا فرقة أولاد عكاشة على خشبة المسرح في مصر. وله أيضًا "الروايات المفيدة في علم التراجيده"، ترجمها عن راسين، ومسرحية "السيد لكورنيي"، و"الأماني والمنة" قصة ترجمها عن برناردين ده سان بيير، كما ترجم رواية "إسكندر الأكبر" ورواية "بول وفرجيني" إلى اللغة العربية، وله أرجوزة في تاريخ مصر سماها "السياحة الخديويّة في الأقاليم البحرية" التي كتبها عندما رافق الخديوي توفيق الأول في رحلته إلى جهات القطر المصري، و"تطبيق تعليم الأسلحة على الطريقة الجديدة"، و"نصائح عمومية في فنّ العسكرية"، و"التحفة السنية في لغتي العرب والفرنسية"، و"ديوان الزجل والملح والفكاهات"، و"ديوان الشعر".

(4) المؤرخون و(نزهة الأفكار)

لعل أول من كتب عن صحيفة (نزهة الأفكار)، وحسب اجتهاد الباحث، كان هو الصحفي والمؤرخ اللبناني جرجي زيدان، صاحب مجلة (الهلال)، في الجزء الثاني من كتابه (مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر) والذي صدرت طبعته الأولى بالقاهرة سنة 1902م، حيث يقول في ترجمته لإبراهيم المويلحي أن المويلحي

قد "اتحد مع محمد عثمان بك جلال لإنشاء جريدة عربية ولم يكن من الجرائد العربية بمصر يومئذ إلا الجريدة الرسمية وجريدة وادي النيل فنال رخصة بجريدة سماها "نزهة الأفكار" ولكنه لم يصدر منها إلا عددين ثم حالت العوائق دون إصدارها ويُقال أن السبب في ذلك أن المرحوم شاهين باشا أظهر لإسماعيل باشا تخوفه من أنها تثير الأفكار وتبعث على الفتن فصدر الأمر بإلغائها"[26].

والجدير بالذكر أن جرجي زيدان قد عاد وأكد تلك المعلومات في الجزء الرابع من كتابه (تاريخ آداب اللغة العربية)، والذي صدرت طبعته الأولى عام 1911م، فهو يقول أنه صدرت جريدة (نزهة الأفكار) في القاهرة عام 1869م أسبوعية لإبراهيم المويلحي ومحمد عثمان جلال وأنه "لم يصدر منها إلا عددان فألغاها إسماعيل خوفًا من لهجتها"[27]، ويضيف في موقع آخر أن إبراهيم المويلحي أسس مطبعة جمعية المعارف لطبع الكتب التي تنشرها جمعية المعارف[28].

ويذكر زيدان عن إبراهيم المويلحي أنه "تقلب في أعمال مختلفة بين تجارة وخدمة الحكومة وإنشاء المطابع والجرائد ونشر الكتب وغيرها وهو دون الثلاثين من العمر. ولم ينل كل مرامه من واحد منها مع اقتداره وذكائه. ولعل السبب في ذك لحاجته في استثمار عمله قبل أن ينضج وعدم ثباته في خطة واحدة. لأنه لو ثبت في التجارة مثلًا ولم يرغب عنها في خدمة الحكومة لكانت تجارته من أوسع التجارات. أو لو ثبت في الخدمة ولم يعدل عنها إلى الصحافة والطباعة لكان من أكبر أصحاب المناصب. ولو ثبت في الصحافة إلى الآن لكانت صحيفته من أكبر الصحف وأهمها. ولكنه لم يكن يستقر على حال"[29].

كما يكرر جرجي زيدان ذات الكلام في كتابه "بناة النهضة العربية" والذي أعادت دار الهلال نشره[30].

ثم تبعه، أو بمعنى أدق نقل عنه، الفيكونت فيليب دي طرازي– وهو من أقدم مؤرخي الصحافة المصرية والعربية، ففي الجزء الأول من كتابه (تاريخ الصحافة العربية) والذي صدر في مدينة بيروت سنة 1913م، فإن فيليب دي طرازي ردد ذات الكلام، مع إضافة تتعلق بموقف شاهين باشا ناظر الحربية آنذاك من الجريدة

الناشئة، حيث يقول عن (نزهة الأفكار) أنها "صحيفة سياسية أسبوعية ظهرت في القاهرة سنة 1869 لصاحبيها ومحرريها إبراهيم بك المويلحي ومحمد عثمان بك جلال. فما كاد هذان الشريكان الفاضلان يتفقان على إصدارها حتى تعطلت بعد ظهور العدد الثاني منها ودخلت في خبر كان. ويعزى السبب في ذلك إلى شاهين باشا الذي أبدى للخديو تخوفه من أنها تهيج الخواطر وتبعث على الفتن. فصدر أمر إسمعيل باشا بإلغائها"[31]. بل إن دي طرازي في الجزء الثاني من كتابه (تاريخ الصحافة العربية)، الصادر أيضًا بمدينة بيروت سنة 1913م، قد نقل نص ترجمة إبراهيم المويلحي من كتاب جرجي زيدان السابق الإشارة إليه، (الجزء الثاني من كتاب: مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر) الصادر سنة 1902م[32]، ويذكر فيليب دي طرازي صحيفة (نزهة الأفكار) أيضًا ضمن الجرائد التي صدرت في مدينة القاهرة سنة 1869م لمنشئيها إبراهيم المويلحي ومحمد عثمان جلال[33].

ثم يأتي قسطاكي إلياس عطارة الحلبي- أحد أقدم مؤرخي الصحافة المصرية- في كتابه الشهير (تاريخ تكوين الصحف المصرية) والذي صدر بمدينة الإسكندرية سنة 1928م، حيث يقول عن صحيفة (نزهة الأفكار) أنها "جريدة سياسية أسبوعية صدرت بالقاهرة سنة 1869 لأصحابها إبراهيم المويلحي بك ومحمد بك عثمان جلال ولم يظهر من هذه الجريدة غير عددين واحتجبت"[34].

ويقول المؤرخ المصري عبد الرحمن الرافعي في الجزء الأول من كتابه (عصر إسماعيل) والذي صدرت طبعته الأولى سنة 1932م، أن جريدة (نزهة الأفكار) قد صدرت "سنة 1869 لمنشئها إبراهيم بك المويلحي ومحمد بك عثمان جلال، وكانت أسبوعية، ولم يصدر منها إلا عددان، ثم عطلها إسماعيل بنصيحة شاهين باشا وزير الحربية، إذ حذره عواقب لهجتها وما تؤدي إليه من إثارة الخواطر"[35].

وهكذا فإنه يبدو أمامنا أن جرجي زيدان هو من أول من كتب عن صحيفة (نزهة الأفكار)، حسبما توصل الباحث إلى الآن، ومن بعده نقل المؤرخون عنه المعلومات التي ذكرها عن تلك الصحيفة، ولم يكن جرجي زيدان (1861- 1914م)

بأي حال من الأحوال مُعاصرًا لصحيفة (نزهة الأفكار) خاصة وأنه قدم إلى مصر في عام 1883م[36].

وإذا كان المؤرخون الأوائل لتاريخ الصحافة المصرية مثل الفيكونت فيليب دي طرازي وقسطاكي إلياس عطاره الحلبي، ومن بعدهما المؤرخ المصري عبد الرحمن الرافعي، قد رددوا ما ذكره جرجي زيدان عام 1902م بشأن صحيفة (نزهة الأفكار)، فإن معظم مؤرخي الصحافة المصرية قد أخذوا يرددون أيضًا تلك المعلومات، من حيث أن (نزهة الأفكار) جريدة سياسية، صدرت في مدينة القاهرة لصاحبيها إبراهيم المويلحي ومحمد عثمان جلال، في سنة 1869م، وأنها جاءت حرة شديدة اللهجة، وغريبة عن الوسط الصحفي بسبب انتقادها لأعمال الحكومة، ومن ثم فقد أشار شاهين باشا على الحكومة بضرورة مصادرتها، خوفًا من إثارتها للخواطر والفتن، فأمر الخديوي إسماعيل بتعطيلها بعد صدور عددها الثاني، وإن كان لكل مؤرخ وباحث بصمته الخاصة وإضافته المميزة التي لا تتناقض مع معلومات جرجي زيدان وخلفائه ولكنها تزيد الأمر إيضاحًا، ومن ذلك أنه:

يذكر إبراهيم عبده أنه "سار على درب أبي السعود أفندي كاتبان معروفان في عصر إسماعيل بعلو الهمة وواسع الدراسة، والدراسة الغربية بالذات، وهما إبراهيم المويلحي وعثمان جلال"، ويقول عنهما أنهما "كانا جديدين حقًا على الصحافة المعاصرة في سنة 1869 فصدرت جريدتهما غريبة عن الوسط الصحفي، بعيدة عما يقره الخديو من آراء، فلم يحتمل هذا التجديد في الرأي والمعاني، فهو يريد صحافة حرة ولكن بمقدار، وهذان شابان قد غرتهما مظاهر التجديد الذي أخذ يدب في الحياة المصرية فظنا أن لقلميهما حرية الكتابة على ما يهويان، لكن إسماعيل، بإيعاز من ناظر حربيته، أمر بمصادرة الصحيفة بعد عددها الثاني"[37].

ويُصدر إبراهيم عبده حُكمًا على البدايات الأولى لتجربة الصحافة الأهلية في مصر ودور المصريين فيها، حيث يقول "بدأت الصحافة الحرة في مصر، لا هي شعبية ولا هي رسمية في جريدة (وادي النيل)، ثم تخلصت من رسميتها ومضت على سجيتها شعبية حرة في (نزهة الأفكار)، ووقف دون تقدمها حكم مطلق لا يحول دون

بطشه بحرية الرأي حائل، غير أن هذه الصحافة على قلتها قد غيرت من القول المشاع بأن الصحف المصرية بدأت في كنف أهل لبنان وبجهد أبناء الشام، فهاتان الصحيفتان ومحرروهما– من علمنا– قد ردتا هذا الرأي وأبطلتا هذا الزعم وأوضحتا أن نشأة الصحافة الشعبية في مصر كانت بأيد مصرية خالصة"[38].

وهو يفسر موقف الخديوي إسماعيل من حرية الصحافة بقوله أنه "لم يكن إسماعيل في أول الأمر يريد صحافة تعبر عن مصر أكثر مما كان يعبر عنها مجلس شورى النواب، يريدها صحافة موالية في جيدها حبل من رقابته ما بقيت يدها ممدودة لنعمته، صحافة هادئة تكون في خدمته لتستحق عطفه عليها واحتفاءه بها، وقد كان له أبلغ الأثر في نهضتها، ومساعداته الأدبية والمادية للقائمين عليها غير منكورة، وقد فتح صدره وصدر بلاده للصحفيين الشاميين بعد أن جربت الصحافة المصرية بجهد المصريين وأقلامهم، فأقبل هؤلاء على اصطناع القلم واتخذوا الصحافة حرفة لهم حتى كان أكثر أصحاب الصحف من أهل الشام والبلاد المجاورة لها كصابونجي والنحلة، وحموي وشعاع الكوكب، وتقلا والأهرام"[39].

كما يقول إبراهيم عبده في كتابه (أعلام الصحافة العربية)، الصادر بالقاهرة سنة 1948م، في فصل عنوانه "أبو السعود والمويلحي" أنه "قام أبو السعود أفندي بمحاولة إصدار مجلة شعبية، تميزت بأنها صحيفة "موالية" إن صح التعبير، موالية للنظام السياسي وصورة مطابقة لأغراضه، ثم قام في نفس الحقبة إبراهيم المويلحي بمحاولة مشابهة، هي إصدار مجلة شعبية لم تحرص على الولاء الذي أثر عن مجلة أبي السعود فكانت صورة بديعة للصحافة الشعبية"[40].

ويضيف في موضع آخر أن إبراهيم المويلحي وعثمان جلال اشتركا في إصدار "مجلة (نزهة الأفكار) صحيفة سياسية أسبوعية وكانا جديدين حقًا على الصحافة المعاصرة في سنة 1869، فصدرت جريدتهما غريبة عن الوسط الصحفي، إذ أن الصحافة الحرة بدأت في مصر، لا هي شعبية ولا هي رسمية في جريدة وادي النيل، ثم تخلصت من هذا المظهر الوسط وظهرت على سجيتها شعبية حرة في نزهة الأفكار، وكان الخديو لا يقر هذا التطرف الذي تضمنته نزهة الأفكار، ولا يحتمل هذا

التجديد في الرأي والمعاني، فهو يريد صحافة حرة ولكن إلى حد ما، وهذان شابان أغرتهما مظاهر التجديد الذي أخذ يدب في الحياة المصرية، فظنا أن لقلميهما حرية الكتابة على ما يهويان، فعرضا في العدد الثاني من مجلتهما بالنقد للجيش وشئونه فصادرها الخديو بإيعاز من ناظر حربيته، وكانت أول صحيفة حرة ما كادت أن تولد حتى نزل بها القضاء"[41].

وعلى الرغم من أن إبراهيم عبده لم يرجع إلى عددي (نزهة الأفكار)، ومنهما العدد الثاني الذي انتقدا فيه الجيش على حد زعمه، فإن عبده يذكر (نزهة الأفكار) ضمن الصحف التي صدرت سنة 1869م، وذلك في رصده للصحف العربية التي صدرت في مصر من سنة 1798م حتى سبتمبر 1951م[42].

أما عبد اللطيف حمزة، وبعد أن يتحدث عن صدور الصحيفة، فإنه يقول "غير أنه ظهر أن جريدة (نزهة الأفكار) كانت من الخطورة على الرأي العام بحيث أشار شاهين (باشا) يومئذ على الحكومة بتعطيلها خوفًا من جرأة كاتبها، ولذلك رأت الحكومة القائمة أن تصدر أمرها بتعطيل هذه الجريدة، ولم يكن قد صدر منها غير عددين لا ثالث لهما. ومن ثم ترك إبراهيم العمل في الصحافة هذه المرة مُكرهًا، وطفق يقضي وقته بعد ذلك في مضاربات "البورصة" التي لم تلبث كما قلنا أن استنزفت ثروته وثروة العائلة، وكانت في نظرنا دليلًا على مزاج هذا الأديب، وهو مزاج سريع التقلب إلى درجة تلفت نظر المؤرخ"[43].

ويقول حمزة في كتابه (قصة الصحافة العربية): "والظاهر أنه لم يصدر منها- فيما يُقال- غير عددين فقط، ثم أتاها أمر الإلغاء فألغيت وكان هذا الإلغاء نتيجة لما بدأت تفعله هذه الجريدة من توجيه النقد للحكومة. فرأت الحكومة أن من الخير لها أن تبادر إلى إلغائها حتى لا يستفحل أمرها وتصبح خطرًا يصعب اتقاؤه فيما بعد"[44].

كما يذكر عن صاحبيها أنهما "كان يظنان أنهما يستطيعان أن يتمتعا فيها بالحرية الصحفية الصحيحة، وأن يكونا في حِل من نقد الحكومة، وأن يقوما في الوقت نفسه بالغرض من إنشائها كذلك، وهو الدفاع عن سياسة إسماعيل ضد عدويه

الكبيرين، وهما الدولة العلية، والدول الأوروبية. ولكن بالرغم مما لقيته هذه الصحيفة من عطف الخديو وبره وتشجيعه، وبالرغم من الطابع الأدبي الذي امتازت به إذ ذاك، فإنها احتجبت عن الظهور بعد قليل لإسرافها في التجديد واستمساكها بالحرية التي لم تكن ملائمة للظروف المحيطة بمصر في ذلك الوقت"[45].

ويذهب أنور الجندي إلى أن إبراهيم المويلحي قد دفعته الظروف إلى العمل في الصحافة السياسية "فأنشأ مع عثمان جلال مجلة نزهة الأفكار صحيفة سياسية عام 1869"[46].

ويذكر أديب مروه عن الصحيفة موضوع هذه الدراسة أنها "كانت شديدة اللهجة، فلم يلبث إسماعيل أن عطلها بعد صدور عددها الثاني"[47].

وينقل خليل صابات، في دراسته (تاريخ الطباعة في الشرق العربي)، عن كتاب جرجي زيدان (تاريخ آداب اللغة العربية– الجزء الرابع)، أن إبراهيم المويلحي قد انتهز فرصة إنشاء جمعية المعارف سنة 1868م، والتي أسسها محمد باشا عارف، لينشئ مطبعة باسم الجمعية، مطبعة جمعية المعارف، حيث كانت تُطبع فيها الكتب التي تصدر عن الجمعية، وهو يضيف، نقلًا عن كتاب جرجي زيدان (تراجم مشاهير الشرق– الجزء الثاني)، أن مطبعة جمعية المعارف قامت بطبع جريدة (نزهة الأفكار) التي أنشأها إبراهيم المويلحي وأُغلقت بعد العدد الثاني[48].

ويرى سامي عزيز، وهو يرجع إلى فيليب دي طرازي، أنها "كانت غريبة عن الوسط الصحفي إذ جاءت حرة فأبدى شاهين باشا ناظر الحربية لإسماعيل تخوفه من أنها تهيج الخواطر وتبعث على الفتن فصدر أمر إسماعيل بإلغائها"[49]، مُضيفًا أن الخديوي إسماعيل لم يكن في أول الأمر يريد صحافة تعبر عن مصر أكثر مما كان يعبر عنها مجلس شورى النواب، الذي كان قد تأسس سنة 1866م، "يريدها صحافة موالية، هادئة، تخدمه لتنال عطفه".

ويذهب كل من خليل صابات وسامي عزيز ويونان لبيب رزق في كتابهم المشترك (حرية الصحافة في مصر 1798– 1924) إلى أنه "إذا ظن بعض المجددين من الشبان المصريين أن إسماعيل ينهج نهج الغرب فيمنح لمن يشاء

ترخيصًا بإصدار صحف حرة، تقدم اثنان ونالا ترخيصًا بإصدار صحيفة "نزهة الأفكار" وكتبا فيها كما يكتب الأحرار، فظهرت غريبة عن الوسط الصحفي آنذاك بعيدة عما يقره الخديو من آراء فلم يحتمل التجديد في الرأي والمعاني، فهو يريد صحافة تبدو حرة، ولذا صدر أمر الخديو بإغلاق الصحيفة بعد العدد الثاني منها"[50].

وعلى الرغم من أن يوسف راميتش في دراسته (أسرة المويلحي وأثرها في الأدب العربي الحديث)[51]، يذكر الكثير من المعلومات المهمة حول صحيفة (نزهة الأفكار)، ومن ذلك أنه يذكر بعض محتويات العدد الأول منها، مُرجحًا أنه صدر في 12 أغسطس 1870م، نقلًا عن صحيفتي (وادي النيل) و(الجوائب)، إلا أنه يردد أيضًا بعض المعلومات الشائعة وغير المؤكدة عنها.

يقول راميتش أن إبراهيم المويلحي وعثمان جلال قد أصدرا (نزهة الأفكار) عام 1870م "وكانت صحيفة أسبوعية لم يصدر منها إلا عددان ثم عطلها إسماعيل بنصيحة شاهين باشا وزير الحربية، إذ حذروه عواقب لهجتها وما تؤدي إليه من إثارة الخواطر"[52]، ولكنه يعود ليذكر في موضع آخر، وربما على سبيل الخطأ غير المقصود، أنها كانت جريدة يومية ويستكمل قائلًا "لم يظهر منها سوى عددين، أصدر الوالي أمره بإلغائها"[53].

وهو يرفض فكرة تقلب المويلحي من عمل إلى آخر، موضحًا إنه اضطر إلى ذلك اضطرارًا، حيث يقول "إذا كان المويلحي قد أصدر كثيرًا من الصحف في مصر، وفي غيرها من البلدان فإنه لم يترك العمل فيها بمحض إرادته، بل أُجبر على ذلك، بأمر من الحكومة والشواهد على هذا كثيرة. فقد أنشأ سنة 1870م جريدة (نزهة الأفكار) إلا أنه لم يصدر منها سوى عددين. ثم حالت العوائق دون إصدارها، والسبب في ذلك كما يقول الدكتور عبد اللطيف حمزة وجورجي زيدان وغيرهما، إنها كانت من الخطورة على الرأي العام بحيث أشار شاهين باشا يومئذ على الحكومة بتعطيلها خوفًا من جرأة كاتبها. فعطلت بأمر من أوامر الحكومة"[54].

ورغم اتفاق الموسوعة الصحفية العربية، والتي صدرت عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم- إدارة برامج الثقافة والاتصال، وشارك في تحريرها كل من فاروق أبو زيد وعواطف عبد الرحمن وليلى عبد المجيد، فيما يتعلق بأعلام الصحافة في مصر، على أن إبراهيم المويلحي قد اشترك مع صديقه محمد عثمان جلال في إصدار صحيفة (نزهة الأفكار) و"أنها لم تستمر سوى عددين اثنين فقط إذ عطلها الخديوي إسماعيل لجرأة أفكارها ولنقدها بعض تصرفاته"، فإن محرري هذا الجزء يذكرون أنها صدرت سنة 1878م وأنها كانت بداية المسيرة الصحفية لإبراهيم المويلحي، وأنه ابتعد عن العمل الصحفي بعد توقفها ثم عاد له ثانية ولكن خارج مصر، في إيطاليا أولًا، كما يذهبون إلى أن (نزهة الأفكار) هي ثاني صحيفة شعبية، ولكنهم يذكرونها تارة بعد صحيفة (وادي النيل) لصاحبها عبد الله أبو السعود وتارة أخرى بعد (أبو نظارة زرقاء) لصاحبها يعقوب صنوع!![55]، مما يعكس تضارب المعلومات بعض الشيء، فيما يتعلق تحديدًا بتوقيت صدورها فضلًا عن مسيرة إبراهيم المويلحي الصحفية.

ويذكر أحد الباحثين- في كتاب أصدره عن الصحف المصادرة في مصر حتى عام 1952م- أن "الحكومة المصرية قامت بإلغاء صحيفة (نزهة الأفكار)- والتي صدرت سنة 1869م- بعد أن صدر منها عددان اثنان فقط بحجة أن الوضع الاجتماعي لا يتحمل النقد"[56]، وهو يعود في موضع آخر ليقول عن (نزهة الأفكار) أنه "أوعز الخديوي إسماعيل بتأسيسها عام 1869 لصاحبيها إبراهيم المويلحي وعثمان جلال وتعرضت الجريدة في عدديها الأولين لنقد الحكومة فأصدر الخديوي إسماعيل أمره بمصادرتها نهائيًا. بعد أن صدر منها عددان اثنان فقط"[57].

رؤية مغايرة

على النقيض من الرؤى/ الرؤية السابقة، التي اتفقت حول صدور (نزهة الأفكار) بالقاهرة سنة 1869م حسب جُل المؤرخين، أو سنة 1870م حسب يوسف راميتش، وكيف أنها جاءت حرة وغريبة عن الوسط الصحفي آنذاك، ثم قرار الخديوي إسماعيل بإغلاقها بإيعاز من شاهين باشا بعد عددها الثاني، فإنه يأتي رأي آخر،

يختلف بعض الشيء، تبناه كل من أحمد أمين وزكي نجيب محمود، وأيدهما سعيد محمد السيد في دراسته حول "الصحافة العربية في عهد الخديو إسماعيل 1863-1879"..

يذهب أحمد أمين وزكي نجيب محمود في كتابهما (قصة الأدب في العالم) عند حديثهما عن الأدب العربي في القرن التاسع عشر إلى أنه "كانت أهم المجلات الأدبية التي صدرت مجلة نزهة الأفكار التي أصدرها إبراهيم بك المويلحي ومحمد بك عثمان جلال سنة 1869، وكان طابعها الظاهر عليها الطابع الأدبي البحت"[58]، ومن ثم فهما يميلان إلى اعتبارها صحيفة أدبية.

ومن جانبه يذكر سعيد محمد السيد صحيفة (نزهة الأفكار) ضمن الصحف التي صدرت سنة 1869م بمدينة القاهرة، وإن كان لا يذكر دورية صدورها ولا تاريخ صدور عددها الأول[59]، ولكنه ينتقد رواية فيليب دي طرازي وعبد الرحمن الرافعي الخاصة بظروف إغلاقها، حيث يميل- مع أحمد أمين وزكي نجيب محمود- إلى اعتبارها صحيفة أدبية، فهو يقول نصًا:

"يحمل عنوان الصحيفة دلالة كافية على اتجاهها الأدبي، ويؤكده شخصية كل من إبراهيم المويلحي ومحمد عثمان جلال وميولها الأدبية، ومع ذلك يصورها البعض في غير صورتها الحقيقية، استنادًا إلى رواية ينقصها التأييد الكافي.. فهذه الرواية تتجاهل طبيعة العصر، وأي دارس لهذه الحقبة المبكرة من حكم إسماعيل يمكنه أن يلحظ تفرد الخديو بالسلطة، وقد شهدت هذه السنوات أوج نفوذه بحيث لم يكن يخشى على نفسه من دعوة رجل كالأفغاني للإقامة الدائمة في مصر. ومن ناحية أخرى فإن ضعف الوعي القومي وعدم وجود الإطار أو التجمع الذي يمكن من خلال القوى الوطنية العمل على الحد من نفوذ الخديو يجعلنا نستبعد ارتفاع أي صوت ضد الخديو أو شخصه.

يُضاف إلى ذلك أن قوانين المطبوعات كانت تحتم على كل شخص يرغب في إصدار جريدة، الحصول على ترخيص بذلك وما كان يمكن أن يصدر له الترخيص إلا بعد تعهده بعدم الخوض في المسائل السياسية.

كما لم يكن بالإمكان لأي صحيفة في هذا الوقت أن تعتمد على مواردها الخاصة فقط لقلة الإعلانات وضعف التوزيع بحيث أنها يجب أن تلجأ إلى طلب معونة الحكومة أو تستند إلى تأييد جماعة أو قوة سياسية، أو حماية دولة أجنبية. أما عن المويلحي فهو ينتسب إلى بيت وثيق الصلة بالأسرة الحاكمة وقد أنقذه إسماعيل في بدء حياته العملية من الإفلاس الذي كاد يؤدي به بسبب مضاربات البورصة التي انغمس فيها بعد وفاة والده، وقد عينه عضوًا بمجلس الاستئناف، وتنقل بعدها في عدة مناصب حكومية وعندما أبعد الخديو سنة 1879 ضمه إلى معيته في إيطاليا حيث أنشأ عدة صحف منها "الاتحاد" و"الأنباء" والرجاء" هاجم فيها رجال الدولة العثمانية وعرض لمساوئهم. ولسنا في حاجة إلى الاسترسال لنؤكد أن المويلحي هو رجل الخديو المخلص– والرافعي نفسه يؤكد هذه الحقيقة– فكيف نتصور قيامه بإصدار جريدة من شأنها أن تمس ولي نعمته من قريب أو بعيد أو "تهيج الخواطر وتبعث على الفتن" على حد تعبير طرازي.

على ضوء هذه العوامل يحق لنا أن نشك في رواية طرازي خاصة وأن كتابه بالرغم من كونه أحد المصادر الهامة في تاريخ الصحافة، يحمل في طياته بعض الأخطاء التي قام ويقوم على تصحيحها الباحثون ومؤرخو الصحافة.

والأقرب إلى التصديق ما أورده أحمد أمين وزكي نجيب محمود من أن "نزهة الأفكار" ضمن أهم المجلات الأدبية، وأن طابعها الظاهر عليها الطابع الأدبي البحت.. وهو ما يتفق بالفعل مع شخصية المويلحي الأدبية وإنتاجه في هذه الناحية غني عن التعريف وصديقه محمد عثمان جلال الذي يغلب عليه الشعر، ومن الأمور التي لها دلالتها أن هذه المجلة طبعت في مطبعة المعارف وهي جمعية أدبية هدفها نشر التراث الفكري"[60].

أما لماذا إذن توقفت صحيفة (نزهة الأفكار)؟! يرجح سعيد محمد السيد أن سبب توقفها بعد عددين فقط يرجع إلى أنها "لم تُصادف حظًا من النجاح مما اضطرها إلى التوقف سريعًا، أضف إلى ذلك ما يؤخذ على المويلحي من تقلبه في

خططه، إذ لم يثبت على خطة واحدة بسبب رغبته في بلوغ النجاح السريع، وما يذكره جرجي زيدان أن ذلك نابع لتقلبه في سائر أحوال معائشه"[61].

والواقع أننا نتفق هنا- وإلى حد كبير- مع أحمد أمين وزكي نجيب محمود وسعيد محمد السيد في توصيفهما لجريدة (نزهة الأفكار) باعتبارها صحيفة أدبية، كما نتفق- إلى حد بعيد- مع يوسف راميتش في توقيت صدور صحيفة (نزهة الأفكار)، في شهر أغسطس من عام 1870م، وهو ما يمكن توضيحه في المبحث التالي.

(5) الصحف المعاصرة و(نزهة الأفكار)

تزاملت جريدة (نزهة الأفكار) عند صدورها مع عدد من الصحف التي كانت تصدر في مصر، هي (الوقائع المصرية) و(ووادي النيل) و(روضة المدارس المصرية)، كما تزاملت مع عدد آخر من الصحف التي كانت تصدر في الآستانة وبيروت، منها: (الجوائب) وكانت تصدر في الآستانة لصاحبها أحمد فارس الشدياق، و(الجنان) وكانت تصدر في بيروت لأصحابها آل البستاني.

وقد اطلع الباحث على بعض الصحف التي صدرت في مصر، وبيروت، والآستانة، خلال عامي 1869م و1870م، وكانت صحيفة (وادي النيل) وصحيفة (الجوائب) هما الصحيفتان الوحيدتان اللتان اهتمتا بتقريظ صحيفة (نزهة الأفكار)، بينما لم يعثر الباحث على أية إشارة لصحيفة (نزهة الأفكار) في صحف (الوقائع المصرية) و(روضة المدارس المصرية) و(الجنان)، بينما لم يتمكن الباحث من الإطلاع على صحف (النحلة)- بيروت- لصاحبها القس لويس صابونجي السرياني، و(حديقة الأخبار)- بيروت- لصاحبها خليل الخوري، و(الجنة)- بيروت- لصاحبها سليم البستاني، وذلك لغياب مجلداتها المحفوظة بدار الكتب المصرية بسبب تمزقها أو ضياعها.

(5-1) (الوقائع المصرية) و(نزهة الأفكار)

لم يعثر الباحث على أية إشارة لصحيفة (نزهة الأفكار) في صفحات (الوقائع المصرية)، حيث اهتمت (الوقائع المصرية)، في الأغلب الأعم، بنشر الأخبار الرسمية، ومن ذلك أنها خصصت بابًا عنوانه "الحوادث الداخلية" كانت تنشر

فيه أخبار الخديوي إسماعيل وأنجاله وبالأخص ولي العهد محمد توفيق (الخديوي توفيق فيما بعد)، بالإضافة أخبار مجلس شورى النواب وكبار رجال الدولة، كما كانت تنشر الأخبار الخارجية من عواصم بعض الدول والتلغرافات الواردة منها، بالإضافة إلى كل ما فيه مدح للخديوي إسماعيل حاكم مصر آنذاك.

(5-2) (روضة المدارس المصرية) و(نزهة الأفكار)

صدرت صحيفة (روضة المدارس المصرية) بمدينة القاهرة، تحت نظارة رفاعة الطهطاوي بك ناظر قلم الترجمة بديوان المدارس، ومباشر تحريرها علي فهمي بك مدرس الإنشاء بمدرسة الإدارة والألسن، صدر العدد الأول منها في يوم السبت الموافق 15 محرم 1287هـ- 9 برمودة 1586ش/ق، (1870م)، وكانت مجلة نصف شهرية، " تظهر في الأسبوعين مرة واحدة"، تُطبع "بمطبعة جرنال وادي النيل بالقاهرة المحروسة بباب الشعرية".

لم يعثر الباحث على أية إشارة لصحيفة (نزهة الأفكار) في صفحات مجلة (روضة المدارس المصرية)، حيث انصب اهتمام (روضة المدارس المصرية)، وباعتبارها مجلة متخصصة، على المقالات.

(5-3) (الجنان) و(نزهة الأفكار)

صدرت صحيفة (الجنان) في مدينة بيروت سنة 1870م، نصف شهرية، لصاحبيها سليم ونجيب البستاني ومحررها بطرس البستاني، وقد انصب تركيز صحيفة (الجنان)، على نشر كتابات أدبية واجتماعية، في الغالب من داخل لبنان، ومن ثم لم تتعرض (الجنان) لصحيفة (نزهة الأفكار).

(5-4) (وادي النيل) و(نزهة الأفكار)

اهتمت صحيفة (وادي النيل)، لصاحبها عبد الله أفندي أبو السعود، وكانت قد صدرت قبلًا في 5 يوليو من سنة 1867م، في عددها الرابع والثلاثين من سنتها الرابعة الصادر بتاريخ يوم الجمعة 22 جماد أول سنة 1287هـ- الموافق 14 مسرى سنة 1586ش/ق، 19 أغسطس 1870م، وفي باب (الحوادث الداخلية)، بتقريظ جريدة (نزهة الأفكار) عند صدورها، حيث تناولت (وادي النيل) العدد الأول من (نزهة

الأفكار) بكثير من الاحتفاء والترحيب، تحت عنوان "حادثة أدبية سعيدة وصحيفة عربية جديدة: (نزهة الأفكار)"[62].

لقد اعتبر صاحب (وادي النيل) أن جرنالـه، (وادي النيل)، هو الجرنال البكري وأن (روضة المدارس المصرية) و(نزهة الأفكار) هما النسل النجيب، وهو وإن كان يتجاهل هنا (الوقائع المصرية) فربما لأنه يعتبرها نشرة رسمية، وهو ينتظر أن تقدم (نزهة الأفكار) إضافة جديد لعالم الصحافة.

يقول صاحب (وادي النيل): "أما أننا وإياك من قدماء الخلان وعلى سرير التعليم بالمدرسة إخوان متقابلان وغاية ما هناك أن جرنال وادي النيل هو البكري ونزهة الأبصار (وردت هكذا وكان يقصد نزهة الأفكار) من بعد روضة المدارس هو النسل النجيب الثان ولعمري أن وادي النيل لهو الأجدر بأن تؤاخيه ويؤاخيك وسنشد عضدك بأخيك ولقد حمدنا الله سبحانه وتعالى حيث قوى همتك ووجه لهذا الغرض المهم فكرتك ومنحنا منك بزيادة رفيق في هذه الطريق نعم أفدنا أفادك الله فإنا مستفيدون من بديعك وزدنا فإنا شاكرون لحسن صنيعك وقد بقى علينا أن يتأسى بك فيما أبديته من الحماس لقصد تعميم النفع بين جميع الناس بعض إخواننا المترجمين المشهورين فيعيدون إلى نشأتها الأولى الجريدة العسكرية التي لم نزل نأسف على فقدها أو بعض أسيادنا الأدباء الأزهريين المعاصرين فيجددون مثل الكراسة الأزهرية التي لم نزل نتشوق ونتشوف لعهدها حتى يتم لنا بذلك أن نضاهي خرقة كتاب الصحائف وأصحاب العلوم والمعارف الموجودين بالمدن الأجانب ونباهي بك وبأمثالك سائر الممالك الأغارب والله هو المحقق للآمال والموفق لنافع الأعمال".

كما امتدح عبد الله أبو السعود جريدة (نزهة الأفكار) ومحررها محمد أفندي عثمان، حيث قال:

"هذا وقد نزهنا الأنظار ونبهنا الخواطر والأبصار في صحيفتك الجميلة وغازيتتك الجليلة المسماة باسم (نزهة الأفكار) وتأملنا العدد الأول المنشور منها بتاريخ يوم الخميس 14 جمادى الأولى بمقتضى رخصة رسمية صادرة من ديوان الأمور الخارجية على حسب الأصول المرعية لمنشيها ومحرر طرازها موشيها حضرة

أخينا بديع الزمان وصريع الغوان ومن كان معنا من ثدي اللغتين الفرانساوية والعربية بمدرسة الألسن السابقة خير رضيع لبان (محمد أفندي عثمان) الذي هو الآن لديوان نظارة عموم الجهادية أفصح ترجمان فإذا هي وليدة عربية مصرية وخريدة أدبية عصرية وصحيفة بديعة نثرية (سياسية أدبية علمية متجرية) فصيحة اللهجة مليحة البهجة في مثل شكل وادي النيل القديم الذي هو شكل الغازيتات المعتاد المستقيم تتهادى من الكاغد الجيد النباتي الأصفر في مثل فتى جميل قد بدا في ثوب معصفر مزعفر أو (كحسناء خود أقبلت في غلائل مضبغة تبدت في قالب الحسن مفرغة) ينشرح لرؤيتها لعمري كل إنسان ويفرح خصوصًا لطلعتها كل محب للأوطان وليس فيها من قصور غير أنها أجدر بأن تتبوأ أعلى القصور وتحفظ في الصدور فضلًا عن السطور ولاسيما وأنها معدة للتحلي بإذاعة المحاسن الخديوية وإشاعة مآثر التمدن المصرية وهي صحيفة أسبوعية دورية وآلة نثرية لأسباب التمدن والعمار شعارها التودد للحكومة المصرية ونعم الشعار".

ويضيف: "وهذا كله كما لا يخفى ميدان وسيع ومنظر بديع يأخذ بالألباب ويسر ذوي العلوم والآداب بل هو في سبيل العلم والأدب ومجال لغة العرب رسم تعبية جهاد شديد جدير بهمة الأبطال ووسم صورة اجتهاد سديد لا يقدم عليه غير فحول الرجال وأن المجاهد بقرطاسه وقلمه الآن لكالمجاهد بسيفه وعلمه في صدر الإسلام وإذا قيل أن الجنة تحت ظلال السيوف في تلك الأيام فإن الجنة الآن تحت قطرات الأقلام وهل أفضل من باذل نفسه لتفقيه أهل وطنه وأبناء جنسه"، وهو يدعو للجريدة الجديدة قائلًا: "أعان الله أخانا على تحقيق ما وعد وتصديق ما به في عنوان ديباجته هذه تعهد ووفقه بحسن توفيقه للدوام والاستمرار فإن هذه لعمري شقة سفر من أشق الأسفار ومشقة تحتاج للأعوان والأنصار".

وصاحب (وادي النيل) يرى أن جريدة (نزهة الأفكار) لا تقل عن الصحف العربية التي عرفتها السلطنة العثمانية آنذاك، فهو يقول: "ولا غرو إذا طارت نزهة الأفكار في جميع الآفاق مع النحلة والجوائب أو جارت حديقة الأخبار والجنان في إبداء العجائب والغرائب فإن همة أخينا أعانه الله وبلغه ما تمناه غير منكورة

ومعلوماته مشهورة وله الشعر الرائق والنثر الفائق في كثير من الفنون ولاسيما في فن النكات والمجون وناهيك بناظم العيون اليواقظ في الأمثال والمواعظ التي هي ترجمة أمثال الحكيم الفرانساوي لافنوتين الشهير منظومة على منوال يفهمه الكبير والصغير وناهيك بابن حجاج هذا العصر وخلاصة أهل الذوق من نجباء أبناء مصر".

(5-5) (الجوائب) و(نزهة الأفكار)

صدرت صحيفة (الجوائب)، لصاحبها أحمد فارس الشدياق، بمدينة بالآستانة عاصمة الدولة العثمانية آنذاك، سنة 1861م، كصحيفة أسبوعية، وفي سنة 1870م كانت تصدر نصف أسبوعية في يومي الأحد والأربعاء من كل أسبوع، وكانت (الجوائب) تأخذ أخبار مصر عن (الوقائع المصرية) وأحيانًا عن (وادي النيل)، ويبدو أن (الجوائب)، ومن خلال متابعة ما كانت تنشره، فإنها كانت تحرص على علاقة طيبة بالخديوي إسماعيل آنذاك.

احتفت جريدة (الجوائب) بصدور صحيفة (نزهة الأفكار)، حيث قالت: "قد حظينا بالعدد الأول من صحيفة نزهة الأفكار المطبوعة بمصر تأليف الحبر الفاضل محمد عثمان أفندي أحد تلامذة مدرسة اللغات والفنون فأولتنا من السرور ما لا يكاد يحصر في منظوم أو منثور لأنها عربية الشارة فصيحة العبارة مشتملة على كلام برخص الدر الثمين ونوادر وحكايات تسلي الحزين"[63]، ثم نشرت بعضًا مما جاء في مقدمة العدد الأول من (نزهة الأفكار).

(5-6) (مصباح الشرق) و(نزهة الأفكار)

اطلع الباحث على أعداد جريدة (مصباح الشرق) والتي أصدرها إبراهيم المويلحي وابنه محمد المويلحي بمدينة القاهرة سنة 1898م واستمرت في الصدور إلى سنة 1903م[64].

جاءت (مصباح الشرق) جريدة سياسية إخبارية علمية أدبية، تصدر يوم الخميس من كل أسبوع مؤقتًا، صدر العدد الأول منها في يوم الخميس الموافق 14 أبريل 1898م، وكانت تصدر في أربع صفحات من القطع الكبير وصفحتها مقسمة إلى 5 أعمدة، وقد اهتمت بنشر الموضوعات الاجتماعية والأدبية إضافة إلى نشر الإعلانات.

كانت في سياستها مؤيدة للدولة العثمانية ولمشروع الخلافة، ومؤيدة للخديوي عباس الثاني، إذ كانت حريصة على نشر أخبار "دار الخلافة العلية"، مع باب آخر عنوانه "حوادث داخلية"، ومن جانب آخر فإن معارضتها للإنجليز كانت معارضة محدودة وخفيفة، ومن ثم فإنه يمكن اعتبارها صحيفة (عثمانية خديوية) إن جاز لنا استخدام هذا الوصف.

ففي افتتاحية العدد الأول من السنة الخامسة، وهو العدد رقم (200) من بين أعداد الصحيفة، قالت الجريدة "إننا اعتمدنا في سيرة هذه الجريدة منذ إنشائها إلى اليوم على ثلاثة أمور هي كالدعائم للبنيان والقواعد للبيت. الأول وجوب تمسك المسلمين بدينهم والبقاء على محاسن آدابهم وعاداتهم. والثاني وجوب التفاف المسلمين على عرش الخلافة والتعلق بحبل الإمامة. والثالث إظهار ما في المدنية الغربية من المقابح والمساوئ التي يجب اجتنابها والاحتراس من الأخذ بها. والرابع انتقاد أعمال الأفراد لتقويم الأخلاق ومنع المفاسد من انتشارها"[65].

ولكن من الغريب حقًا أن المويلحي في (مصباح الشرق) لم يتطرق إلى الحديث عن صحيفة (نزهة الأفكار)، سواء من قريب أو من بعيد حسبما توصل الباحث، رغم أن المويلحي نشر سلسلة مقالات في صحيفته تحت عنوان "كلام عن المطبوعات في مصر"[66]، تناول فيها نشأة المطبوعات/ الصحف في العالم والدولة العثمانية وفي مصر، وهو ينقل بعض الأخبار القديمة التي نشرتها الصحف الأولى التي صدرت في مصر، حيث نقل عن صحف (وادي النيل) و(الوقائع المصرية) و(مصر) ولكنه أسقط من حساباته بعض الصحف التي عرفتها مصر في ستينيات وسبعينيات القرن التاسع عشر، منها صحيفته (نزهة الأفكار)[67]، وقد يكون السبب هنا هو رغبة المويلحي في غلق صفحة قديمة قد تجاوزها، وطوي تجربة من حياته لم تستمر كثيرًا.

(6) تأريخ صحيفة (نزهة الأفكار)

لعلنا نستنتج مما كتبته صحيفة (وادي النيل) في22 جمادى الأولى سنة 1287هـ، وصحيفة (الجوائب) في 4 جمادى الآخرة 1287هـ، الكثير من المعلومات

المهمة عن صحيفة (نزهة الأفكار)، منها أنه:

- صدر العدد الأول من صحيفة (نزهة الأفكار) في يوم الخميس 14 جمادى الأولى سنة 1287هـ، الموافق 11 أو 12 أغسطس 1870م، نظرًا لوجود اختلاف بين (وادي النيل) و(الجوائب) حول التاريخ الميلادي.
- أنها صدرت بمقتضى رخصة رسمية صادرة من ديوان الأمور الخارجية.
- يحررها محمد أفندي عثمان، وكان يعمل آنذاك ترجمانًا بديوان نظارة عموم الجهادية، وكانت (وادي النيل) لصاحبها عبد الله أبو السعود أكثر احتفاءً به من إبراهيم المويلحي ربما لعلاقة الزمالة أثناء فترة الدراسة بمدرسة الألسن بين عبد الله أبو السعود ومحمد عثمان.
- تصدر (نزهة الأفكار) باللغة العربية.
- صحيفة (سياسية أدبية علمية متجرية).
- صحيفة أسبوعية دورية.
- صدرت جريدة (نزهة الأفكار) في القطع الذي كانت جريدة (وادي النيل) قد صدرت به أولًا وهو القطع الأقرب إلى القطع النصفي (التابلويد).
- قالت (نزهة الأفكار) في شعارها أنها "تُقرب للأعتاب الخديوية".
- يحمل العدد الأول من (نزهة الأفكار)، وحسب صحيفتي (وادي النيل) و(الجوائب)، الكثير من الامتنان لشخص الخديوي إسماعيل.
- قال محرر (نزهة الأفكار) في مقدمتها "جل قصدي أن تصيح (هذه الصحيفة) بلسان التخت ناطقة وأن تكون ألفاظها لمعاني المآثر الخديوية موافقة كذكر ما لابد منه من مفصلات التنظيم ووصف ما لا يستغنى عنه من مفردات التعليم ولم آل جهدًا أن أكلفها بنشر نتائج الأفكار والاحتواء على نفيس الآثار وعجيب الأخبار مع درج ما يرى من الغرائب في صحائف الأجانب ونقل ما يستملح من النكات ويستعذب من المقالات ويخترع من الأدوار ويستجد من الأشعار ويروج من التراجم العديدة والأشياء المفيدة لتكون كمنتزه تشكلت أزهاره وتلونت أثماره وعكفت أشجاره وصدحت أطياره

وتعانقت أغصانه وتلاعبت جداوله وخلجانه وتزينت حوره وغلمانه وأرجو الله أن يشملها سعادة الخديو بالقبول فإنه هو غاية المقصود ونهاية المأمول".

- تحت عنوان "توسل بالحضرة التوفيقية"، طالب المحرر الخديوي بأن يمن عليه بالقبول والرضا، حيث قالت صحيفة (نزهة الأفكار)، وحسب ما نقلتها عنها صحيفة (الجوائب) لصاحبها أحمد فارس الشدياق: "سبقت للعبد بشائر القبول وثبتت له حقائق المأمول واتصل إلى الرحاب ودخل تحت ظل الركاب وحظي بالمشافهة وتمتع بالمفاكهة فلا غرو أن يترجم بلسان الشكر عما احتوى قلبه ويفصح بقلم البيان عن الذي جاد به لبه مقدمًا ثمرات أوراقه معرضًا ذهب أطباقه مهديًا درر قلائده مبديًا بعض فرائده وفوائده مشمرًا عن ساعد الجد كاشفًا ساق الكد بيد أنه مخلخل القدم من الوجل مبلبل الفكر بين الخوف والرجاء كالسالك في لجة والمالك بغير حجة والمتكلم بغير لسان والناطق وليس بإنسان وله الحق فيما يبديه والصدق في الذي يدعيه فإن مجال الوقائع جبال وميدان الجرائد ميدان أبطال فلا يثبت فيه إلا كل شاكي السلاح ولا يطير بأفقه إلا ذو جناح وأنا عبدك تعلم قصر باعي وقلة متاعي وخلو مراحي وخير مصابحي فأعني بمددك على هذا الأمر العظيم وأمن روعي في ذلك الخطب الجسيم فإنني إن حصلت على طرف من عنايتك حصلت السماء ومشيت على الماء واستخدمت الزمان وتهت على الأقران:

أيدك الله بأيدي النصر	وبارك الله بكم في مصر
والنبل من جدواك في زيادة	يرفل في ملابس السعادة
يا وارثا للملك والفضائل	وكل مجد كامل مؤثل
نهدي إليك نزهة الأفكار	ونخبة العرائس الأبكار
فأنت للشيء الجليل أهل	لك الثناء والمجد ثم الفضل
والعجز في هذا المقام عذري	والخوف أصماني فلست أدري
فائذن لعبد الذل أن يقولا	وأن يؤدي خطه المنقولا
وامنن عليه بالقبول والرضا	فإن في يمناك أحكام القضا".

- طلبت (نزهة الأفكار) من القراء تشجيعها وتعضيدها ومساندتها، فالجريدة وتحت عنوان "تودد لأصحاب الجرنالات في جميع الآيالات" وحسب (الجوائب) أيضًا، قالت: "يا أهل هذا الديوان المشرق ويا أبناء المغرب والمشرق ويا موالي الأنام وأمراء الكلام زاد فضلكم فحصل الكواكب وحسن سيركم فزين المواكب وارتقى بيراعكم الأدب غاية الارتقاء وارتوى بمدادكم طرس البلاغة واستقى بودي لو أحرر لكل مقالة على حدته وأخص كل ذي نبأ برسالته لأكون قضيت دين الواجب وجمعت بين الحاضر والغائب وفزت من الحبيب بخطاب ووقفت من السؤال على الجواب لكني استقللت بضاعتي واستصغرت صناعتي وألفيت ما عندي لا يشفي وما بيدي لا يكفي فعمدت إلى خير البضاعة وذكرت أن يد الله مع الجماعة وسطرت هذا وأنا في خسوف من الوجل وكسوف من الخجل وغشية من الخمول وخشية من عدم القبول فبحق النخوة والمروة وتربة الكرم والفتوة أن تراعوا حق الأخوة وأن تعينوني بقوة فإن الرجال بالإخوان واليد بالساعد والبنان وإني وإن تطفلت على مأدبة آدابكم وذكرت نفسي بين جنابكم فذلكم لوجوه منها حب تعليم نفسي وخدمة أبناء وطني وجنسي ولاسيما التحدث بنعم الخديو الأكرم والتفنن بما جدد من العمران ونظم وأسس من المدارس الخيرية وعلم ومنها نشر ما ألفته أبناء عصرنا وإعلان ما يستجد في مصرنا فلا تثريب على من جد في تشكيل منفعة وأعد واستعد لتشغيل مطبعة.

وعندي بحمد الله اسم محمد * ولي ساعد يوم الرهان مسدد

ولي زينة من حلية أدبية * إذا زان غيري فرط مال ومولد

فمن تطوع فهو خير له ومن أوفى فسيؤتي أجره ولئن استفدتم لأفيدنكم ولئن شكرتم لأزيدنكم".

- جاءت (نزهة الأفكار) أقرب إلى الصحف الأدبية منها إلى الصحف السياسية، وإن قدمت نفسها باعتبارها صحيفة (سياسية أدبية علمية متجرية)، فمن الملاحظ أنها اهتمت في فاتحتها بالكتابة الأدبية، نثرًا وشعرًا على السواء.

- كان سعر (نزهة الأفكار) على النحو التالي: بمصر القاهرة: 77 قرشًا و6 مليمات عن سنة كاملة و45 قرشًا عن ستة شهور، وبالجهات الخارجية: 97 قرشًا و20 مليمًا عن سنة كاملة و55 قرشًا عن ستة شهور.
- كانت الجريدة تُطبع بمطبعة السيد إبراهيم المويلحي بمطبعة جمعية المعارف حيث تُطبع فيهان كما كانت الجمعية مركزًا لتوزيعها وبيعها.
- يظل سبب توقف (نزهة الأفكار) عن الصدور غير معلوم على وجه الدقة والتحديد، ذلك أن صحيفتا (وادي النيل) و(الجوائب) في أعدادهما التالية، لم تشيرا ثانية– من قريب أو بعيد– لجريدة (نزهة الأفكار)، ولم تبينا أسباب انقطاع الجريدة عن الصدور، ومع ذلك فإنه يظل لتقريظ صحيفتي (وادي النيل) و(الجوائب) الخاص بصحيفة (نزهة الأفكار) أهمية كبيرة لاحتوائه على معلومات مهمة بشأن (نزهة الأفكار)، لم تكن معروفة من قبل لجُل الباحثين.

(6) نتائج وخاتمة الدراسة:

على الرغم من اجتهاد الباحث في تأصيل صحيفة (نزهة الأفكار)، من خلال ما نشرته صحيفتا (وادي النيل) و(الجوائب) عنها، بالإضافة إلى عدد من الدراسات والمؤلفات، فإنه يتفق مع رأي عواطف عبد الرحمن ونجوى كامل من أنه "نتيجة عدم وجود العددين فإن حسم هذا الموضوع يصبح أمرًا عسيرًا"[(68)]، كما أنه من الواضح أمامنا أن جرجي زيدان– أول من أرخ لصحيفة (نزهة الأفكار) حسبما توصل الباحث– قد خانه بعض التدقيق عند تأريخه لها، ومع ذلك فإنه يمكن التأكيد على أننا أمام مجموعة من الحقائق:

أولًا: أن صحيفة (نزهة الأفكار) قد صدرت بالفعل، في مدينة القاهرة، لصاحبيها إبراهيم المويلحي ومحمد عثمان جلال، خلال عصر الخديوي إسماعيل (1863–1879م)، حيث صدر العدد الأول منها في يوم الخميس 14 جمادى الأولى سنة 1287هـ، الموافق 11– 12 أغسطس 1870م، وكانت صحيفة (سياسية أدبية علمية

متجرية)، تصدر باللغة العربية، بمقتضى رخصة رسمية صادرة من ديوان الأمور الخارجية.

ثانيًا: من المؤكد أنه، وعلى الأقل، قد صدر عدد واحد من صحيفة (نزهة الأفكار)، هو العدد الذي أشارت إليه كل من صحيفة (وادي النيل) لصاحبها عبد الله أبو السعود، وصحيفة (الجوائب) لصاحبها أحمد فارس الشدياق، وأن ما نشرته (وادي النيل) و(الجوائب) قد حمل بعض المعلومات الخاصة بصحيفة (نزهة الأفكار)، وهي في تقديرنا معلومات مهمة لاسيما وأنها لم تكن معروفة من قبل.

وبعد مراجعة التراث السابق في التاريخ العام وفي تاريخ الصحافة المصرية يرى الباحث أنه ثمة احتمالين:

الاحتمال الأول (ضعيف): أن صحيفة (نزهة الأفكار) قد توقفت بأمر من الخديوي إسماعيل لجرأتها وتجاوزها السقف المسموح به في النقد، وهو رأي جُل المؤرخين، وربما يكون إبراهيم المويلحي ومحمد عثمان جلال لم ينتقدا الخديوي إسماعيل مباشرة، بسبب علاقة المويلحي القوية بالخديوي إسماعيل، وإنما انتقدا بعض أعمال الحكومة، مما أزعج بعض أعضائها وعلى رأسهم شاهين باشا ناظر الجهادية آنذاك.

الاحتمال الثاني (قوي): أن صحيفة (نزهة الأفكار) قد صدرت ثم توقفت لأسباب غير سياسية ليس لها علاقة بالخديوي إسماعيل وحكومته، فقد يرجع توقفها مثلاً لضعف الحالة المادية لصاحبيها وتعثر الجريدة ماليًا، أو قد يكون السبب تحول صاحبيها إلى مهام أخرى، بمعنى الانتقال إلى عمل آخر.

ومما يعزز الاحتمال (الثاني)، ويضعف بالتالي من الاحتمال (الأول)، هو أنه قد عُرف عن إبراهيم المويلحي سرعة الانتقال من عمل إلى آخر، كما أنه كيف يسمح إبراهيم المويلحي بنقد الحكومة وهو يمتن للخديوي إسماعيل؟! وكيف يسمح محمد عثمان جلال بانتقاد الجهادية وناظرها شاهين باشا، على الرغم من أنه كان يعمل مُترجمًا بها في ذلك الوقت؟!

كما أن العدد الأول من (نزهة الأفكار)، وحسب صحيفتي (وادي النيل) و(الجوائب)، يحمل الكثير من الامتنان لشخص الخديوي إسماعيل.

وعلى أية حال فإن الكشف عن بعض المعلومات الخاصة بصحيفة (نزهة الأفكار)، لصاحبيها إبراهيم المويلحي ومحمد عثمان جلال، والصادرة بمدينة القاهرة سنة 1870م، إنما يمثل في اعتقاد الباحث إضافة جديدة في تاريخ الصحافة المصرية خلال سنوات القرن التاسع عشر.

هوامش الدراسة:

1 **ملحوظة:** تغيب صحيفة (نزهة الأفكار) عن فهارس الدوريات بدار الكتب المصرية وغيرها من المكتبات، كما لا يوجد لها ملف ضمن ملفات الصحف الموجودة بالهيئة العامة للاستعلامات، وإن كانت بعض المقالات الصحفية تشير إلى أن المكتبة التراثية بجامعة القاهرة، وهي المكتبة القديمة الواقعة بجوار كلية الآداب، ويطلق عليها البعض اسم المكتبة التراثية تمييزًا لها عن المكتبة الحديثة الواقعة بالقرب من كليتي الإعلام ودار العلوم، تحتفظ بنسخ من صحيفة (نزهة الأفكار)، ويتفقون على أنها صدرت في سنة 1869م، ولكن الباحث لم يجد أثرًا لهذه الصحيفة، سواء في قاعة الدوريات أو في المخزن العربي بتلك المكتبة، لاسيما وأن صحيفة (نزهة الأفكار) غير موجودة في فهارس الدوريات الموجودة بجامعة القاهرة كما أنها غير موجودة في محتويات المخزن العربي، وإن كان بعض الموظفين يشيرون إلى أنها قد تكون من المقتنيات المفقودة، كما يشير بعض الموظفين إلى قاعة مغلقة وغير مسموح بدخولها بها نوادر مقتنيات المكتبة.
انظر مثلاً:
-http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=375412&eid=567
-
http://shorouknews.com/columns/view.aspx?cdate=05092010&id=ea1ca00f-4a7d-42b8-a166-439fae684c91

2 سامي عزيز جيد، موقف الصحافة العربية من الاحتلال الإنجليزي في السنوات العشر الأولى 1882- 1892، رسالة دكتوراه، القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الآداب، قسم الصحافة، 1963م.

3 سعيد محمد السيد أحمد، الصحافة العربية في عهد الخديو إسماعيل 1863- 1879، رسالة ماجستير، القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الآداب، قسم الصحافة، 1972م.

4 يوسف راميتش، أسرة المويلحي وأثرها في الأدب العربي الحديث، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية، 1975م.

5 حسن عماد مكاوي وليلى حسين السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، الطبعة السابعة، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2008م. انظر أيضًا: عواطف عبد الرحمن، هموم الصحافة والصحفيين، القاهرة: دار الفكر العربي، 1995م، ص 10.

6 حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، الطبعة الرابعة، القاهرة: دار المعارف، 1980م، ص 20.

7 **ملحوظة:** حصل إسماعيل باشا على لقب "خديوي" (khedive)، بعد أن كان واليًا، وذلك بمقتضى فرمان 8 يونيو 1867م، هو وخلفاؤه من بعده. انظر: عبد الرحمن الرافعي، عصر إسماعيل، الجزء الأول، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2001م، ص 82.

8 أحمد زكريا الشلق، تطور مصر الحديثة: فصول من التاريخ السياسي والاجتماعي، القاهرة: مصر العربية للنشر والتوزيع، 2003م، ص 99.

9 عبد الرحمن الرافعي، عصر إسماعيل، الجزء الأول، مرجع سابق، ص 73.

10 رؤوف عباس حامد، تطور المجتمع المصري في القرن التاسع عشر، القاهرة : دار الثقافة العربية, د. ت، ص ص 162- 163.

11 عبد الرحمن الرافعي، عصر إسماعيل، الجزء الأول، مرجع سابق، ص ص 201- 207.

12 رؤوف عباس حامد، تطور المجتمع المصري في القرن التاسع عشر، مرجع سابق، ص 163.

13 انظر: عبد الرحمن الرافعي، عصر إسماعيل، الجزء الأول، مرجع سابق، ص 77 وص 201.

14 عبد الرحمن الرافعي، عصر إسماعيل، الجزء الأول، المرجع السابق، ص 244.

15 عبد الرحمن الرافعي، المرجع السابق، ص ص 245- 255.

16 انظر: رامي عطا صديق، الصحافة المصرية في القرن التاسع عشر: تاريخها وافتتاحياتها، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 2006م، ص ص 20- 28.

17 انظر: سعيد محمد السيد أحمد، الصحافة العربية في عهد الخديو إسماعيل 1863- 1879، مصدر سابق، ص ص 12- 27.
18 انظر: سعيد محمد السيد أحمد، الصحافة العربية في عهد الخديو إسماعيل 1863- 1879، المصدر السابق ص ص 32- 50. رامي عطا صديق، الصحافة المصرية في القرن التاسع عشر: تاريخها وافتتاحياتها، مرجع سابق، ص ص 22- 24.
19 عبد الحميد البطريق، عصر محمد على ونهضة مصر في القرن التاسع عشر (1805- 1883), القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب- سلسلة تاريخ المصريين, 1999م، ص 144.
20 لويس عوض، تاريخ الفكر المصري الحديث من عصر إسماعيل إلى ثورة 1919، القاهرة: دار الهلال، 2001م، ص 394.
21 انظر: عبد الرحمن الرافعي، عصر إسماعيل، الجزء الثاني، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2000م، ص ص 247- 249. لويس جرجس، يوميات من التاريخ المصري الحديث 1775- 1952، مرجع سابق، ص ص 161- 162.
22 قسطاكي إلياس عطارة الحلبي، تاريخ تكوين الصحف المصرية، الإسكندرية: مطبعة التقدم، 1928م، ص 110.
23 استعان الباحث بعدد من المصادر والمراجع منها:
جرجي زيدان، مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، الجزء الثاني، الطبعة الثالثة، القاهرة: مطبعة الهلال، 1922م، ص ص 101- 105. خير الدين الزركلي، الأعلام، الجزء الأول، الطبعة الخامسة، بيروت: دار العلم للملايين، 1980م، ص 45. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الموسوعة الصحفية العربية، الجزء السادس- المجلد الأول، أعلام الصحافة في الوطن العربي، تونس 1997م، ص ص 299- 303 وص 405. روجر آلن (تقديم وتحرير)، إبراهيم المويلحي: الأعمال الكاملة، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2007م.
http://www.arab-ency.com/index.php?module=pnEncyclopedia&func=display_term&id=13604&m=1
http://www.almoajam.org/poet_details.php?id=82
24 جرجي زيدان، مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، الجزء الثاني، الطبعة الثالثة، القاهرة: مطبعة الهلال، 1922م، ص ص 104- 105.
25 **استعان الباحث بعدد من المصادر والمراجع منها:**
خير الدين الزركلي، الأعلام، الجزء السادس، الطبعة الخامسة، بيروت: دار العلم للملايين، 1980م، ص ص 262- 263. فيليب دي طرازي، تاريخ الصحافة العربية، الجزء الأول، بيروت: المطبعة الأدبية، 1913م، ص 78.
http://www.arab-ency.com/index.php?module=pnEncyclopedia&func=display_term&id=9168&m=1
26 انظر: جرجي زيدان، مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، الجزء الثاني، الطبعة الثالثة، القاهرة: مطبعة الهلال، 1922م، ص 103.
27 انظر: جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، الجزء الرابع، ص 55.
28 جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، الجزء الرابع، ص 80.
29 جرجي زيدان، مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، الجزء الثاني، الطبعة الثالثة، القاهرة: مطبعة الهلال، 1922م، ص 103.
30 انظر: جرجي زيدان، بناة النهضة العربية، القاهرة: دار الهلال- كتاب الهلال، 1957م، ص ص 155- 162.

31 فيليب دي طرازي، تاريخ الصحافة العربية، الجزء الأول، بيروت: المطبعة الأدبية، 1913م، ص 78.
32 انظر: الفيكونت فيليب دي طرازي، تاريخ الصحافة العربية، الجزء الثاني، بيروت: المطبعة الأدبية، 1913م، ص ص 275- 278.
33 الفيكونت فيليب دي طرازي، تاريخ الصحافة العربية، الجزء الرابع، بيروت: المطبعة الأميركانية، 1933م، ص 162.
34 قسطاكي إلياس عطارة الحلبي، تاريخ تكوين الصحف المصرية، الإسكندرية: مطبعة التقدم، 1928م، ص 257.
35 انظر: عبد الرحمن الرافعي، عصر إسماعيل، الجزء الأول، مرجع سابق، ص 250.
36 حول حياة جرجي زيدان يمكن الرجوع إلى: زكي محمد مجاهد، الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشرة الهجرية، الجزء الثالث، الطبعة الثانية، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1994م، ص ص 1000- 1001. زكي فهمي، صفوة العصر في تاريخ ورسوم مشاهير رجال مصر، القاهرة: مكتبة مدبولي، 1995م، ص ص 654- 662. آرثر جولد شميت "الابن"، قاموس تراجم مصر الحديثة، ترجمة وتحقيق: عبد الوهاب بكر، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2003م، ص ص 295- 296.
37 إبراهيم عبده، تطور الصحافة المصرية 1798- 1981، الطبعة الرابعة، القاهرة: مؤسسة سجل العرب، 1982م، ص 62.
38 إبراهيم عبده، تطور الصحافة المصرية 1798- 1981، المرجع السابق، ص 62.
39 إبراهيم عبده، تطور الصحافة المصرية 1798- 1981، المرجع السابق، ص ص 62- 63.
40 إبراهيم عبده، أعلام الصحافة العربية، الطبعة الثانية، القاهرة: مكتبة الآداب، 1948م، ص 99.
41 إبراهيم عبده، أعلام الصحافة العربية، المرجع السابق، ص ص 103- 104.
42 انظر: إبراهيم عبده، تطور الصحافة المصرية 1798- 1981، مرجع سابق، ص 335.
43 عبد اللطيف حمزة، أدب المقالة الصحفية، الجزء الثالث، القاهرة" دار الفكر العربي، 1959م، ص ص 35- 36.
44 عبد اللطيف حمزة، قصة الصحافة العربية، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2002م، ص 63.
45 عبد اللطيف حمزة، الصحافة المصرية في مائة عام، القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي- المكتبة الثقافية- دار القلم، د. ت، ص 29.
46 أنور الجندي، الأعلام الألف، الجزء الثاني، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1959م، ص 105.
47 أديب مروه، الصحافة العربية: نشأتها وتطورها، لبنان- بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، 1961م، ص 155.
48 خليل صابات، تاريخ الطباعة في الشرق العربي، الطبعة الثانية، القاهرة: دار المعارف بمصر، 1961م، ص 203.
49 سامي عزيز، الصحافة المصرية وموقفها من الاحتلال الإنجليزي، القاهرة: دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، 1968م، ص ص 14- 15. كما يمكن الرجوع إلى: سامي عزيز جيد، موقف الصحافة العربية من الاحتلال الإنجليزي في السنوات العشر الأولى 1882- 1892، رسالة دكتوراه، القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الآداب، قسم الصحافة، 1963م، ص ص 4- 5.
50 خليل صابات وسامي عزيز ويونان لبيب رزق، حرية الصحافة في مصر 1798- 1924، القاهرة: مكتبة الوعي العربي، 1973م، ص 28.
51 رسالة نال بها الباحث درجة الدكتوراه عام 1975م، ثم نشرها في كتاب عام 1980م.
52 يوسف راميتش، أسرة المويلحي وأثرها في الأدب العربي الحديث، القاهرة: دار المعارف، 1980م، ص 50.

53 يوسف راميتش، أسرة المويلحي وأثرها في الأدب العربي الحديث، المرجع السابق، ص 73.
54 يوسف راميتش، المرجع السابق، ص 77.
55 انظر: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الموسوعة الصحفية العربية، الجزء السادس- المجلد الأول، أعلام الصحافة في الوطن العربي، تونس 1997م، ص ص 299- 303، ص 405.
56 هشام عبد العزيز، صحف مصادرة في مصر حتى 1952، القاهرة: المجلس الأعلى للصحافة، 2010م، ص ص 11- 12.
57 هشام عبد العزيز، صحف مصادرة في مصر حتى 1952، المرجع السابق، ص 66.
58 أحمد أمين وزكي نجيب محمود، قصة الأدب في العالم، الجزء الثالث- القسم الأول، القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة- سلسلة: ذاكرة الكتابة، 2002م، ص 286. ملحوظة: صدرت طبعة الكتاب الأولى في أربعينيات القرن العشرين عن لجنة التأليف والترجمة والنشر.
59 سعيد محمد السيد أحمد، الصحافة العربية في عهد الخديو إسماعيل 1863- 1879، مصدر سابق، ص: 10، 394.
60 سعيد محمد السيد، الصحافة العربية في عهد الخديو إسماعيل 1863- 1879، المصدر السابق، ص ص 147- 149.
61 سعيد محمد السيد، الصحافة العربية في عهد الخديو إسماعيل 1863- 1879، المصدر السابق، ص 149.
62 ملحوظة: كانت صحيفة (وادي النيل) تهتم بتقريظ الصحف الجديدة، ومن ذلك أنها نشرت عن (روضة المدارس المصرية) في عددها السابع من السنة الرابعة الصادر في 29 أبريل 1870م- 28 محرم 1287هـ- 22 برمودة 1586ش/ق، كما نشرت عن صحيفة (النحلة) وكانت تصدر في بيروت في عددها العشرين من سنتها الرابعة الصادر في 2 ربيع آخر 1287هـ 25 بؤونة 1586ش/ق.
63 انظر: (الجوائب)، العدد 457 السنة العاشرة، الأربعاء 4 جمادى الآخرة 1287هـ- 31 أغسطس 1870م.
64 تحتفظ دار الكتب المصرية بأعداد جريدة (مصباح الشرق) في مجلدات تحمل أرقام 443 و1194.
65 جريدة (مصباح الشرق)، من المصباح إلى قرائه، 19 أبريل 1902م.
66 انظر: جريدة (مصباح الشرق)، 7 يونيو 1901م- 14 يونيو 1901م- 21 يونيو 1901م- 28 يونيو 1901م- 5 يوليو 1901م- 12 يوليو 1901م- 29 نوفمبر 1901م- 29 مارس 1902م.
67 انظر: جريدة (مصباح الشرق)، 29 نوفمبر 1901م.
68 عواطف عبد الرحمن- نجوى كامل، الصحافة المصرية: دراسة تاريخية، القاهرة: مؤسسة الطوبجي للتجارة والطباعة والنشر، 2004م، ص 86.